13 14 أكتوبر 22 16

الأربعاء 24 مايو 2006 م - العدد 13412

إشراف/ نادرة عبدالقدوس

ثقافة

# ان الإيمان بدور الجماهير .. يجعل العطاء الوطني بلا حدود

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

## أقواس

## لابـــد

(لابد) كلمة موجزة كبرقية لكنها حاسمة ونهائية لاتعرف اليأس ولاتخضع لضيم تعبر عن درجة الالحاح المصمم الذي تكتنفه الارادة القوية والتصميم الحاسم على مشروعية المتابعة وعلى تكريس الجهد للسير بعزم اكيد وخطوات واثقة لاقتحام الدروب الصعبة نحو الغاية المرتجاة لتحقيق الحلم المستحيل هذه الكلمة التي اعتنقها اجدادنا (كعقيدة) لاتعرف النكوص بوسعها ان تصهر الحديد اذا ما اعترض انطلاقتها المصممة المسالك الشائكة والمدهش ان كلمة ( لابد ) المقاتلة التي تلتصق تحت جلودنا وتبرعم في دمائنا تنبثق عندما يعتري أمتنا العربية ( العجز والانكسار) ويعز النصير فتبزغ هادرة مدوية كالسيل الغاضب فيما يشبه الاعجاز المترع بالبطولة والفداء لتحطم ( سد الصمت والعجز) كأنما تختزن تلك الكلمة في دمنا خميرة الثورات ، وبذور الحياة لتهديها إلى وطننا العربي الكبير نصراً ومجداً وكبرياء .

ولكن كم كانت صعبة وقاسية هي الدرب إلى مدن الشمال الباهرة وكم كانت مضنية هي الدرب إلى مدن الجنوب الفاتنة .

كم كان مؤلماً وموجعاً أن تكون عدن على مرمى ( حجر ) وصنعاء على مرمى ( صرخة) ولكنهما بعيدتان نائيتان محرم علينا دخولهما سوى بالحلم وبالتصاريح الغبية التي ما استطاعت قط ان تشفى حنيناً ولاتطفئ شوقاً ولاتحد من جموح المشاعر ولم تستطع ان تجعلنا نالف الجدران والحدود مهما مضت الاعوام وتوالت السنين ( انا حملنا الحزن اعواماً وما طلع الصباح ) والشوق ناراً لاتخمد الايام جذوتها . .

لكن الحلم بالتوحد الذي كان غاية مستحيلة جعلته كلمة (لابد ) يقيناً ساطعاً شهدنا ميلاده وعداً يتحقق لتفتح كل المدن اليمنية اذرعها معانقة بعضها بكل شوق ولهفة بعد سنوات من الانتظار المر واللقاء الذي لايصدق فتعود الارض واحدة تركض كالريح عليها وتصير (مهرجاناً وبساتين حياة ) ولاتخذلنا كلمة ( لابد ) بل تحقق الامنيات التي تأجلت سنيناً .

لابد من صنعاء وان طال السفر
لابد من عدن وان طال العناء
لابد من الوحدة وان طال الفراق

شفاء ...

الصحفية والاديبة نهلة عبدالله عبده

# الأدب هو أول من توحد

## للمرأة الكاتبة دورها الذي أعطى صورة واضحة عن مشاركتها في التعبير عن الإنسان والمجتمع

*برعاية من صندوق التراث والتنمية الثقافية الذي يدعم الانشطة الثقافية والابداعية في محافظة عدن اقامت ادارة ثقافة الطفل بعدن حفلاً تكريمياً شمل عدداً من الشخصيات الابداعية والاجتماعية ومن بين تلك الشخصيات المحتفى بها الزميلة الصحافية (نهلة عبدالله) التي تم تكريمها كشخصية ابداعية لها اسهامات عديدة في مضمار أدب وثقافة الطفل واصدارات غزيرة في مجالات القصة والمسرح والشعر والدراسات والبحوث الادبية .*

*ولاشك ان محاورتها من قبل الصفحة الثقافية التي تعمل بها محررة أدبية ستجعل الرؤية أوضح حول قضايا كثيرة متصلة بالمشهد الثقافي الراهن وستكون خلاصة حوارنا معها بمثابة اطلالة شاملة حول مجمل ارائها في قراءة الشأن الثقافي برؤية متأملة .*

اجرى الحوار / شفاء منصر

■ **بدءاً الزميلة الصحافية نهلة عبدالله القاصة وكاتبة حكايات الاطفال الباحثة التي حصلت على تكريم صندوق التراث والتنمية الثقافية في أي مجال من هذه المجالات نلتي استحقاق التكريم ؟**

– الحقيقة أجد نفسي في كل كلمة اكتبها بصدق في أي مجال كان ولكني لا أستطيع أن أقول أنني انجزت كذا وكذا وعليه نلت التكريم .

■ **ولكن القارئ بحاجة إلى أن يطلع على الاعمال التي انجزتيها ؟**

– صدر لي كتاب ( اصوات نسائية في القصة القصيرة اليمنية )

- مجموعة اهازيج للاطفال بعنوان (هكذا الحب)
- مسرحية بعنوان (فرفور والقرد الساحر)
- مذكرات قطقوطة وهي قصة طويلة للاطفال .
- قصة (عروسة صغيرة ) للاطفال ايضاً .

وهناك مشروعات أدبية جديدة تحت الطبع :

- البطل اليمني في السيرة الشعبية لذي يزن .
- جذور أدب وثقافة الطفل .
- حكايات الاطفال الشعبية في

## التجارب الأدبية الجديدة تحمل أفكاراً إبداعية متشابهة

## ما يميز القصة في فترة الثمانينات إنها لم تعد خاضعة للتقنيات التي كرسها الرواد

■ **هل يمكن ان نقف قليلاً عند التعريف بالكتابة النسائية اليمنية خاصة في الفترة التي وافقت بدايتك الأدبية ؟**

– هناك من يقول في الوسط الأدبي ان المرأة قد استفادت من المناخ السياسي والاجتماعي والثقافي الذي نشأت فيه وهذه حقيقة مهدت الطريق امام اجيال متعاقبة من الكاتبات في وقت مبكر من مسيرة القصة فمثلاً كتبت (شفيقة زوقري ) وطبعت بعض اعمالها في القاهرة وبيروت كذلك كان اهتمام ( ماهية نجيب ) و ( أمينة عبدالرزاق ) و ( رضية احسان الله ) بالصحافة ونشر المقال الاسبوعي والشهري كما اهتمت ( ثريا منقوش ) وغيرها بالنقد الاجتماعي والكتابات الفكرية التي رافقت الغليان الشعبي الذي سبق حروبنا الصغيرة والكبيرة التي لقحتها المظاهرات والمقاومة بمعنى آخر وسط هذه الظروف كان للمرأة الكاتبة دورها الذي يعطي صورة واضحة عن مشاركة المرأة في التعبير عن الانسان في مجتمعها لذا عندما اطلقت الكثيرات اصواتهن لقت تعاطفاً كبيراً بعدها جاء اهتمام الناس بابداعات المرأة الكاتبة بل واعطاؤها بعداً ايجابياً في تشجيع اتحاد الكتاب لها في بداية الثمانينات وبدأت الصحف الوطنية بنشر القصص والاشعار والاعمال النثرية لهذا السبب كان الاثر الذي تركته المرأة المبدعة عميقاً لانني عشت وسط هذه المشاعر الابداعية المتوهجة ردحاً من الزمن .

■ **اهتمامك هل ينصب على الشعر أم القصة ؟ في أي الاتجاهين تجدين نفسك أكثر ؟**

– هما في رأيي متحدان في الجوهر والقضية .. متحدان في الهدف والجنس الأدبي .. قد أجد نفسي في القصة هذا هدفي الحقيقي وربما تكون محاولاتي في كتابة الشعر تخدم هذا الفن ايضاً ما أجمل ان تكون القصيدة عبارة عن قصة جميلة .

■ **هل تعتقدين ان شكل ومستوى الكلمة الشعرية له علاقة في مدى تجارب الجمهور مع الاغاني التي نسمعها هذه الأيام ؟**

– بصراحة شديدة احترم الفن خارج اطار اغاني نانسي عجرم وروبي والاخريات هذه الاغاني هبطت بالاغنية الوطنية والقصيدة الجميلة من مستوى :

اغار من نسمة الجنوب على محياك يا حبيبي
واحسد الزهر حين يهفو على شفا جدول لعوب .. إلى مستوى حضيض .

■ **نريد أن نقترب اكثر من تجربتك القصصية .. والقصة بشكل عام ؟**

– بدأت أميل إلى قراءة القصص في مرحلة مبكرة قادتني للاهتمام بالحكايات الشعبية والمغازي والسير والقصص الدينية حتى القصص العالمية المترجمة قرأتها وأنا لم أكمل المدرسة الابتدائية تعلقت ايضاً بقراءة القصص الكلاسيكية ( لمحمود تيمور) ( ابراهيم المازني ) محمد جودة (السحار) ثم قرأت لكتاب عرفوا بالتجديد القصصي ( يوسف ادريس، عبدالسلام العجيلي ، غسان كنفاني .. ) بالنسبة لكتاب القصة اليمنية سمعت عن محمد سعيد مسواط منذ فترة طويلة ولم أجد ما اقرأه إلا في فترة قريبة جداً قرأت كثيراً ( لأحمد محفوظ عمر ) ، و (حسين سالم باصديق ) و (عبدالمجيد القاضي ) و (كمال حيدر ) و ( محمد عبدالولي ) فوجدت نفسي دون ان اعي ذلك انني شديدة الاقتراب من القصة .

وربما كان ما يميز ابناء جيلي انهم كانوا في معظمهم يكتبون الشعر عدا الذين كتبوا القصة ومن ابرز ملامح كتابات بنات جيلي أو ابرز ما يميز كتابة القصة في مراحلنا عنها في الخمسينات والستينات ، والسبعينات.. انها تعرضت لانعطافات عميقة واصبحت فيها رؤية وليست شكلاً محضاً صار هناك في فترة الثمانينات الانفتاح على الاساطير والرموز ولم تعد خاضعة للتقنيات التي يكرسها الرواد الكبار واصبح للقصة خصوصيتها النفسية وشروط هندستها التقنية بعبارة اخرى صار موضوع القصة يصعب فصله عن نص القصة بمعنى اخر اصبحنا نتحدث عن نقلة القصة اليمنية من حدود التقليد إلى فضاء أوسع من حيث اللغة والرؤى وتجسيد النص الملموس .

■ **بعد تلك السنوات من النضال الدؤوب من اجل الوحدة والنضال الذي خاضه الشعب اليمني بكل فئاته كيف ترين الآن انجازات الوحدة ادبياً ؟**

– اعلم كما يعلم الجميع ان الأدب هو أول من ( توحد) شمال الوطن ظل منطقة مقفولة ردحاً طويلاً عن جنوب الوطن وكان المواطن من شمال الوطن اذا اراد السفر إلى جنوبه لابد له من الحصول على تصريح سفر من الدوائر الامنية والعكس صحيح التشطير هو اصل الداء .. فالباب لم يكن مفتوحاً كما نرى الآن كان من الادباء يساريون شديدو التطرف ويمنيون محافظون مثقفون اكاديميون ونقاد وشعراء يعملون بالصحافة كل هؤلاء كانت تجمعهم صداقة الأدب ومعاناة الوطن بما قد يكون هناك تناقض فكري أو مذهبي ولكن لايعني ذلك العداوة أبداً .. هذا هو الأدب أو الفكر الموحد .

عبدالله سلام ناجي كتب عن تخلف الوعي في ظل أزمة التشطير كذلك لطفي جعفر أمان ، وعبدالفتاح اسماعيل ، محمد عبدالولي ، البردوني، عبدالسلام صبرة ، عبدالودود سيف الحضراني ، عبدالمجيد القاضي ، حسين باصديق .. لكن الآن لم يحدث قط ان قام أي كاتب بأي عمل صغيراً كان أم كبيراً كمقاربة هذه المأساة الا فيما ندر .. لا عجب ان تنتج وحدتنا فنانين وشعراء من امثال ( عبدالسلام صبرة و الجرادة والجابري ) مثلاً لم ار اجمل من بروترية ( اليمن) ابوبكر خريصة بشكله الفريد وكيف استطاع ان يجمع الشمل بوجه واحد اطلق عليه ( يمانية) قصيدة المقالح (إينا يا بلادي ) هي قصيدة تحتوي على قالبين موسيقيين ممكن توظيفهما بكل جماليتهما بتوليفة درامية من انشودة للاطفال ذات طابع ملحمي عن الوحدة .

■ **اذن يتحمل فنانو وكتاب ونقاد هذا البلد العظيم مسؤولية كبيرة تجاه المطالبة بتحرير أدب الوحدة من عقدة صمته ؟**

– هناك مشكلة تواجه المشهد الثقافي في اليمن اليوم اكثر من أي وقت اخر مضاهي (الآنية) في الكتابة من اجل المناسبة فقط ليس هذا هو المضمون الحقيقي الذي يعطي صورة واضحة عن أدب وفكر الوحدة .

لم نكن نتصور ان ادبنا الراهن لم يشارك في وضع الاسس الفنية للتعبير عن الانسان اليمني على مدى تاريخه الطويل في التشطير إلا في جوانب قليلة مع ان الوحدة جزء من الحلم اليمني لكن هناك منعطفات عديدة فلماذا نعتمد على الحدث وليس على الموقف من الحدث ؟

ان الأدب ليس احتفالية فحسب او تجميلاً للواقع وانما هو تعبير عن الواقع وعن الناس .

■ **هل هناك تجارب ادبية جديدة لها شيء من الصدى والحضور في الوسط الأدبي ؟**

– النماذج كثيرة ولكن عند قراءتها لاتجد فيها اختلاف معظمها تتعامل مع رموز يومية وقضايا ذاتية بمعنى اخر هي ذات افكار ابداعية متشابهة.

■ **لنتحدث عن حضور بعض الاسماء والتجارب في مجال الشعر والقصة من دون تحديد فترات او مراحل من ابناء جيلك ومن الجيل الذي جاء بعدكم ؟**

– بالطبع هناك نماذج تأثرت بها لانني جزء منها وانتمي اليها كتجربة محمد حسين هيثم ، شوقي شفيق ، عوض الشقاع ، جنيد محمد جنيد ، جلال أحمد سعيد ، هدى ابلان ، نبيلة الزبير ، كريم الحنكي ، ابتسام المتوكل ، سلوى الصرحي ، محاسن الحواتي على سبيل الذكر لا الحصر.

# الشخصية الوطنية اليمنية . . أدبياً

عوض الشقاع

بقدوم شهر مايو من كل عام ، وبقدوم اليوم الثاني والعشرين منه تحديداً ، تأخذ في القلب والعقل والذاكرة انهمارات هي من صنع الذات ، والذات صنيعتها ، هي من صنع الوطن والوطن صنعها ومجالها .. فالثاني والعشرون من مايو هو يوم لالتقاء الحلم بالواقع ، الذاتي بالموضوعي ، الآني بالتاريخي يوم تمتزج فيه الذات بتكونات المكان والزمان ، لاندري أين تبدأ الذات واين يبدأ الاخر ، أو اين يبدأ الحدث وأين يبدأ التاريخ ، الوجود الانساني ممتزجاً بالوجود الوطني والقومي ، الوجود الذاتي ممتزجاً بالكائن المكاني والزماني ، الجغرافيا بالتاريخ ، الشعر بالدين ، الفن بالفلسفة ، الموسيقى بالعمارة ، الصخر بالتراب ، البحر بالصحراء ، الجبل بالسهل ، الروح بالجسد ، اليمن في تجليها التاريخي والقومي والإسلامي والانساني .

الثاني والعشرون من مايو هو تجلي الروح في التاريخ ، هي شيء كما يعبر هيجل ، عن التاريخ الذي يعبر عن تجليات الروح ، اليوم الذي يمثل العلة والمعلول ، أو الوسيلة والغاية .. نهاية لنهايات ما .. بداية لبدايات ما .

اليمن : الإنسان ، الأرض ، الحضارة ، الفصل ، القول ، ذاهبة في التاريخ ، صانعة للمجد ، صابرة ، صامدة بعبقرية المكان والزمان تأتي تجلياتها في الابداع ، في التجسيد الروحي للخلق الإنساني للأوطان ، كالبشر ، شخصياتها المتميزة ملامحها الخاصة ، سماتها المتضررة ، كيف يتجلى ذلك في الفعل في القول ، في الجهد البشري ، في الملامح النفسية للإنسان ، في الجو والطبيعة ، في الحركة والانفعال والتفاعل باختصار هناك روح جامعة للاوطان .. فكيف تجلت شخصية اليمن أدبياً ؟ !

كان الأدب دائماً ، مرآة لثقافة وحضارة وروح الشعوب ، كان حاضرها وموجهها .. - ولايزال - في أوقات الشدائد والأزمات كان الأدب ، ولايزال ، وهج الانفس وتعبيرها عن النفاذ إلى الأعمق والاجمل في الكون والحياة .

ويقدر سماته الإنسانية الشاملة ، وصورة المبدع الأديب التي تتجاوز الحدود والاقاليم والعصبيات والقوميات والمناطق والاديان واللغات .. فان هناك سمات للأمة وللشعب تتجلى في ابداع ابنائها سمات تمثل عمقها الروحي وثراءها الداخلي .. وقد تتجسد بشكل اساسي في شخصية أدبية معينة .. وتاريخ الأدب يحدثنا كثيراً عن هذه الشخصيات الادبية - ولاسيما من الشعراء - الذين يمثلون الشخصية الوطنية او القومية لابناء جلدتهم .

فشكسبير هو شاعر الانجليز الاكبر ، ودانتي شاعر ايطاليا التاريخي .

وروسيا عرفت بأنها وطن (بوشكين) .. وكثير كثير .. وفي ادبنا العربي ، وبالنسبة لنا نحن العرب فان المتنبي هو شاعر العروبة الأعظم .

دائماً كانت العبقريات الأدبية والفنية هي التي تعكس روح الأمة ، وهي التعبير عن تفاعلاتها في الحياة وانفعالاتها في الزمن .. من الكتابة على الاحجار والاخشاب إلى الكتابة على الطين والجلود .. إلى الكتابة على الورق كان الشعر لسان حال الشعب ، التمثيل الراسخ الخالد لروح الشعب ورؤيته ، الشعراء هم حافظو ذاكرة الشعوب ومسجلو امجادها في اسفار الخلود .

بادئ ذي بدء نقرر ان شاعر الشخصية الوطنية لايقصد به من يتحدث عن الوقائع الوطنية ، أو من يحمل شعره رايات النضال ، أو الاشادة أو التحريض ، وليس الشاعر الوطني من تحمل اشعاره اسماء الاعلام الوطنية من مناطق ومدن وجبال وقرى ووديان إلى غير ذلك .. شاعر الشخصية الوطنية هو من يجسد روح اليمن ، وشاعر اليمن هو ليس الذي يقول من ما تتكون اليمن وماهي اقاليمها ، أو يتحدث عن احداثها وثوراتها ويعدد شهداءها وابطالها ، شاعر اليمن كما قلنا هو من يعبر عن روح اليمن ، كيف تحس اليمن ، كيف تنظر اليمن إلى الكون والطبيعة ، كيف تنفعل اليمن بالتاريخ ، كيف تغني كيف تفرح وكيف تحزن ، كيف تعشق وكيف تغضب .. كيف تحب وكيف تكره .. كيف توالي وكيف تعادي .

نعود إلى مابدأنا به عن الشخصية الوطنية فنقرر أن كثيراً من شعرائنا وادبائنا قد تمثلوا هذه الروح وجسدوها أدباً وابداعاً ، وكان قدر اليمنيين أن يكون أدباؤها وشعراؤها هم طلائع النضال وطلائع المواجهة مع القمع والتخلف والاستبداد ، وهم قادة الرأي والفكر في صنع الغد المنشود ، والقائمة تطول منذ الوريث والموشكي ولقمان والزبيري وغانم والحامد وأمان وجرادة والبردوني والمقالح وكثير ممن صحبهم أو تبعهم ، أو سبقهم .. ولايتسع المجال للتفصيل .

أما شاعر الشخصية الوطنية اليمنية بامتياز فهو شاعر اليمن الكبير ، عبدالله البردوني ، عليه رحمة الله ، فقد كان البردوني صاحب أكبر موهبة شعرية عرفها الاقليم اليمني خلال عصور الكتابة العربية ، وكانت موهبته من العمق والاتساع بحيث تمكنت من استيعاب ابعاد كبيرة وموغلة في التكوين اليمني ، التاريخي والنفسي ، الثقافي والسياسي ، اذن فالموهبة الكبرى ، والمقدرة الطائلة والباذخة على فنون القول والتوسع به والايغال فيه تلك هي سمة شاعر الوطنية الاكبر : البردوني السمة الثانية للبردوني هي الصميمية اليمنية لشخصيته الشعرية ، فهو يمس الاشياء ، ويوغل فيها يقلبها ويتأملها ، يعجب بها ويسخر منها ، يطرح الاسئلة الكثيرة ويضع الاجابات المثيرة ، كل ذلك بشخصية اليمني ، البسيط المعتد ، بروح الانسان الخاص الذي هو نتاج تلامح التاريخ بالجغرافيا في هذا الركن الركين من جزيرة العرب .. في شعر البردوني روح نحسها نحن اليمنيين ، نشمها ونذوقها ، نعرفها من بعيد ، ونتماهى فيها من قريب .

السمة الثالثة هي الشعبية التي تتجلى في تمثل الشاعر العميق لمكونات الوعي الشعبي ، ومفردات الثقافة الشعبية ، وقد جعل الشاعر بعبقريته النافذة هذه العناصر القومية والعميقة من مكونات الروح الشعبية جزءاً أصيلاً من مكونات تجربته الشعرية الفاخرة .

السمة الرابعة هي روح التمرد وعنفوان الثورة في تجلياتها الواسعة التي تبدأ من النفس فتعم الكون كله ، روح البردوني هي روح اليمن المتمرد ، الثائر على السكون ، الثائر على كل انواع الظلم والقمع والجمود ، فكرياً وسياسياً ، شخصياً واجتماعياً ، تمرد يقوم على الفكر المتحرر وروح القتال والاستشهاد وكراهية الضيم وعدم الخنوع والخضوع .. من الصعب أن نتصور شاعراً يمثل الشخصية الوطنية اليمنية ولايكون بهذه الروح من التمرد الدائم والقلق الوثاب المتجدد الذي لايخضع لمواصفات السائد المقموع ، او الواقع المستسلم القنوع .

الملمح الخامس - أوالسمة الخامسة - التي هي الهم الإنساني الذي يؤكد جانباً مهماً في شخصية الشاعر الكبير ن فقد كان من انشغالات الشاعر هي الهموم الانسانية والوجودية الكبرى ، ولم يكن الشاعر يجسد شخصية اليمن بأصولها وفروعها ، أن يكون بمنأى عن الهم الإنساني الاعظم ، أو أن يغفل عن طرح الاسئلة الكبرى في الوجود الإنساني وعن المصير الانساني ، كذلك كان البردوني شاعراً عظيماً بموهبته ، بانجازاته الفنية ، بانشغالاته ، وتوغلاته الفكرية ، بحميميته الشعبية ، بسخريته الفلسفية باخلاصه لفنه ، وحبه لوطنه وشعبه ، بارتفاعه وسموه فوق الحواجز والحدود والتصنيفات المناطقية والمذهبية والحزبية والشطرية ، بتمثله لروح اليمن وتجسيدها اثراً خالداً في الفن والتاريخ .

## مدخل إلى السينما في اليمن (2)

# أهمية السينما كفن وثقافة

نجوى عبدالقادر

لكي نبدأ حديثنا عن السينما في اليمن لابد لنا أولاً ، من وضع مقدمة عن أهمية السينما كفن واداة ثقافية تشمل الأدب والتاريخ والموسيقى .. قدمت للمشاهد أعظم الأعمال الروائية في قالب فني بصري بما أنتجت من أفلام تحمل مشاهد وصور تعكس حياة مرحلة من مراحل هذا العصر أو ذاك ونقلت السينما المشاهد إلى عوالم بعيدة تعرف خلالها على كثير من العادات والتقاليد والرقص والغناء وجميع أنواع الفنون بما في ذلك أنواع الملبوسات والمقتنيات الضرورية وغير الضرورية للانسان في جميع بلدان العالم .. وهذا تأكيد على ان السينما شاهد على العصر.. وهي ايضاً فن بصري يعتمد اساساً على التكوين في الصورة السينمائية .

إذن فالسينما ليست موضوعاً أو رواية وليست سيناريو وتمثيلاً للمواقف فحسب .. لكن هناك خصائص مهمة في العمل السينمائي.. كالتصوير والاضاءة والألوان والديكور والموسيقى وغيرها من مكونات الكادر السينمائي الجمالي والشكلي .. مما يجعل هذا العمل الفني المتكامل يتم وفق رؤية سينمائية فنية محددة وواضحة .

قدمت السينما كثيراً من الحقائق السياسية والاجتماعية أكثر مما جاء به كل السياسيين المحترفين والدعاة والوعاظ مجتمعين .

حولت السينما روائع الاعمال الأدبية الروائية إلى مشاهد فنية محسوسة من خلال التمثيل بالصورة والصوت فضلاً عن الموسيقى والحركة والاضاءات الفنية الكثيرة .

عالجت السينما عدداً من القضايا الاجتماعية التي تلامس حياتهم اليومية .. فتطرقت إلى مشاكل الشباب والعمال وأزمات البطالة .. ونضال العمال من اجل كسب حقوقهم الضائعة .. كما كشفت كثيراً من الالاعيب وأنواع الفساد والرشوة والمحسوبية والأهم من ذلك التلاعب بالقوانين .. وغير ذلك من الممارسات الخاطئة التي تعرقل مسيرة الفرد والمجتمع ، وقدمت كثيراً من الحقائق دون تزييف أو تشويه .

كما ناقشت السينما أهم المواضيع التي تهم المجتمع فتعرضت لمشاكل الفقر والجهل والجوع والمرض .. وخاصة في البلدان النامية .. فعرضت مشاكل التعليم والامية - الاحوال الصحية - مشاكل السكن والمواصلات - كما قدمت لنا نماذج من مشاكل الإنسان مع مجتمعه فقد ابدعت السينما في تصوير مشاكل الانسان مع البيئة والطبيعة وصراع الانسان مع هذه الكوارث كالزلازل والفيضانات .

هكذا كانت بدايات السينما تفضح الممارسات الخاطئة لارباب العمل ومعاناة العمل والفلاحين وقدمت نماذج من اساليبهم في معاملة الفرد واستغلال جهود الايدي العاملة .. وكان هدف السينما الكشف عن الحقائق التي نسمع عنها ولانراها ، فقدمت نماذج وصوراً للسجون والمعتقلات السياسية .. والاحباطات النفسية التي يتعرض لها الانسان في أماكن كثيرة من العالم ،كما صورت السينما نماذج للحروب ونتائجها ومخلفاتها .. واشكالاً من نضالات الشعوب ضد الاستعمار والعنصرية .

وهكذا استطاعت السينما ان تحقق نجاحاً متصاعداً وخاصة في مرحلة ماقبل ظهور الفيديو والقنوات الفضائية المتعددة .

وقد كسبت السينما نجاحها من أقدميتها ومن أهدافها النبيلة التي شكلت بداياتها حتى وصلت إلى قمة ازدهارها وتطورها .. خاصة بعد أن تطورت الإمكانيات السينمائية .. وعرفت أنواعاً جديدة من الأفلام : كالفيلم الكوميدي ، والفيلم الاستعراضي ثم تطورت ايضاً لتشمل أفلام الخيال العلمي وافلام الغزو الفضائي وافلام الرعب .. وأفلام الاثارة والتشويق وكل تلك المسميات الاخيرة التي تعمل بتنافس سريع من اجل بقاء السينما كفن لايمكن الاستغناء عنه ، خاصة وقد اصبح للسينما مدناً خاصة بها وصناعات تمتلكها السينما وحدها دون غيرها من الفنون.

### الفن السابع يتراجع وينحسر ..

كانت سنوات الثلاثينات والاربعينات والخمسينات ثم الستينات حتى بداية السبعينات من القرن الماضي تمثل السنوات الذهبية الحافلة بالامجاد السينمائية التي جعلت منها الفن الاكثر شيوعاً وشعبية .

ونتيجة لانحسار الفن السابع أو فن السينما الذي اخذ ينحسر مع بداية الثمانينات ، كان ذلك بسبب اختراع الفيديو الذي عم العالم كله .. ومع هذا فقد أخذت السينما تناضل وتصارع من اجل بقائها سيدة الفنون .

هل تراجعت السنيما بحسب انتشار التلفزيون أولاً ثم الفيديو ثانياً ؟

لم تتخاذل السينما أمام الانجازات الحديثة وان كان عدد رواد السنيما قد بدأ بالعد التنازلي .. واخذت صناعة السينما تتجه نحو تغيير نمط الانتاج السينمائي باتجاه اعمال أكثر إثاره وتشويقاً لانتزاع المشاهد من امام التلفزيون والفيديو إلى صالات العرض السينمائي .. وهنا ظهرت اعداد من الافلام الكبيرة في ضخامتها وبهرجها وضجيجها فجاءت سلسلة افلام اكثر قوة وضجة مثل فيلم (المطار) ثم ( المطار٧٠) ( المطار ٧٥) (المطار ٧٧) و ( المطار ٨٠) .

وحققت أفلام الاثارة والتشويق أعلى الارباح واكثر شهرة وبلغت ارباحها ارقاماً خيالية .. وهذا ما استدعى صناع السينما إلى خلق مثل هذه الافلام فكان فيلم ( الفك المفترس ) فيلم (الكوبرا) وفيلم ( الزلزال) وفيلم ( حديقة الديناصورات ) .

ومن الافلام السينمائية التي تعمل من اجل بقائها .. كما جاء في مقالة للاستاذ والناقد السينمائي سعيد عولقي بعنوان (سينما الصراع من اجل البقاء ) لاننسى افلام الرعب وافلام الفضاء والكواكب والنجوم واشهرها سلسلة افلام ( حرب النجوم ) الاكثر شهرة والاضخم انتاجاً وعلى نسقها ابتكرت العاب ( الاتاري ) والكمبيوتر وصنعت اللعب والدمى والملبوسات الدعائية وفي المدة نفسها انتجت افلام ما بعد القيامة نتيجة للنجاح الكاسح الذي حققه فيلم ( ماكس المجنون ) باجزائه المتعددة ، وظهرت عشرات الافلام المقلدة لتدور في الاتجاه نفسه والفكرة نفسها .

كما جاءت افلام الرعب لتضمن السينما مشوارها من اجل البقاء فكان اشهر هذه الافلام ( طارد الارواح الشريرة ) الذي انتج من هذا الفيلم الجزء الثاني والثالث وقلدته أفلام عدة اخرى باسماء مختلفة .

ولايمكن أن نتجاهل ما وصلت إليه السينما في الآونة الاخيرة من التفاهات في مجموعة أفلام الابطال الخارقين الذين تحولت اسماؤهم إلى ابطال اسطوريين مثل أفلام (السوبر مان ) وفيلم اشتهر فيه (رامبو) اسم الفيلم الحقيقي وهو فيلم (الدم الأول ) ثم فيلم ( الدخول إلى التنين ) الذي اشتهر فيه الصيني ( بروس لي ) بطل أفلام الكاراتية . وظلت هذه الاسماء الواحدة تلو الاخرى يحفظها الصغار ويعشقونها لما تمثل لهم من ابطال خارقين وقد عرف من بين هذه الاسماء ايضاً ( بات مان ) أو الرجل الوطواط و (زورو) وغيرها من الاسماء لابطال اسطوريين .

ومع ظهور مثل هذه الافلام التي تخترع لنا بطلاً خارقاً ، ازدهرت معها ايضاً مسلسلات الرسوم المتحركة للاطفال وذلك لرواج مثل هذه الخوارق بين الاطفال الذين لم تكتمل عقولهم الصغيرة بعد .

ورغم كل تلك التفاهات الاخيرة التي انتجتها السينما إلا ان هناك سينما عالمية فكراً وفناً ولاتزال تقدم عدداً من الافلام الراقية التي تناقش قضايا الواقع وقضايا الناس ومشاكلهم وهي تقدم من خلال مخرجيها القلائل نماذج سينمائية واقعية وعقلانية .. وتقدم فناً متميزاً وقيماً .. بعيدة عن الدعاية والكذب والتشويش .

■ هامش : سعيد عولقي - سينما الصراع من اجل البقاء
الثقافة العدد السادس
اغسطس/ سبتمبر ١٩٩٣م